جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى



# محسن ابراهيم في سردية زهير هواري

محمد حجيري | الخميس 2026/05/21

محسن ابراهيم

مشاركة عبر

حجم الخط

المدن
جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

**من بين الأمور التي يستخلصها قارئ كتاب الأكاديمي والصحافي لزهير هواري "أحكي وفي فمي تراب الكلام"(دار الفارابي)، هو تكوين بروفايل لأمين عام منظمة العمل الشيوعي الراحل، محسن إبراهيم(1935- 2020)، إذ تبدو صورة المنظمة على صورته، في صعودها وهبوطها وأفولها ونضالها. ويرسم هواري الصورة بدقة من خلال سرده الشخصي والعام والحزبي والعائلي، واللبناني والعربي، وهنا في هذه المقالة، استخلاص لصورة الأمين، وليس قراءة عامة للكتاب.**

والحال أن محسن إبراهيم، الرجل الثاني في الحركة الوطنية، الذي أصبح شبه صامت بعد الحرب الأهلية لأسباب متعددة، كان ملتزماً بيته أو مسكنه، في العديد من المرات ناقشت المنظمة مسألة خروجه من لبنان إلى فرنسا، و"مدى الأرباح والخسائر التي يمكن أن تترتب على قرار من هذا النوع. وجرى استبدال هذا الخيار بقرار الانكفاء عن التنطح لدور معارض، لا قوى فعلية له لا في تشكيلات الأوساط السياسة أو على الأرض". والأمين العام، ابن البيت الديني الجنوبي، المقرب من عبد الناصر وياسر عرفات وكمال جنبلاط والفاعل في الجزائر واليمن وحركة القوميين العرب، وجامع شمل المثقفين في السبعينيات واليسار الجديد قبل التصدّع والانشقاقات والتشظي، كان قد شرع في قيادة مراجعة داخلية كبرى لكل الخط الفكري والسياسي والتنظيمي للمنظمة، منذ تأسيسها قبل حوالي نصف قرن من الزمن وحتى تاريخه، مع كل ما رافقها من طروحات وتحولات وحرب أهلية وسلم أهلي بارد يمهد لحروب جديدة أو متجددة.

خلال هذه المراجعة التي استغرقت سنوات لا تقل عن عقد ونصف العقد "تلاشت المنظمة القديمة. منظمة الحرب الأهلية، الحاشدة بالشباب والصبايا"، و"ذابت إلى حد كبير، وتراجع دورها حتى الاضمحلال تقريباً. مئات الكوادر والمحازبين غادروا صفوفها، وتفرقوا أيدي سبأ"، ومسببات الاضمحلال لا ترتبط بسنوات مراجعة التي احتاجت أكثر من عقد فحسب، هنا

المدن
جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

شملت الصف القيادي الأول حدثت خلال العام 1992، وقضت حينها أيضاً بوقف صدور مجلة المنظمة "بيروت المساء" عن الصدور"، والتمويل بين الأمس واليوم وغدا في لبنان، يبدو مصدر انتعاش أي حزب، إلى جانب شخصية القائد، إذا ما تأملنا واقع السياسة في لبنان. وليس موضوعنا في هذه المقاربة، بقدر ما هدفنا رصد قيادي لأحوال حزبه من خلال أحوال قائده.

من اليمين: جورج حاوي، وليد جنبلاط، محسن براهيم (عزيز طاهر)

يقرّ المؤرخ زهير هواري ويدرك من خلال قراءته لواقع المنظمة أن "اسم محسن ابراهيم بات في حال من الغياب بعد حضور طاغٍ في مراحل سابقة من حياة البلاد، وأن الجيل الجديد، جيل الشباب الذي لم يعش الحرب الأهلية لم يسمع باسمه حتى، ومن يكون وما هو دوره ووزنه وماهية مواقفه وطروحاته. وما ينطبق عليه أشد انطباقاً على تنظيمه". أوقف محسن إبراهيم محركاته فتوقف مسار تنظيمه، وفي غضون عقود دارت الحياة دورات ودورات، مع تغطيات اعلامية تصل الليل بالنهار للقوى الطافية على السطح،

المدن
جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

نعيد إشغاله". وبقيت منظمة العمل تنظر إلى محسن ابراهيم بوصفه "الأب الروحي" حتى الرمق الأخير، فكانت وفاته صدمة "أن تعيش الخسارة وتتصور خطورة مضاعفاتها ليس بالأمر اليسير على تنظيم ورفاق، تعودوا أن يتفيأوا ظل حضوره الوارف، وقدراته الاستثنائية على طرح الأسئلة والجدل والنقاش والتحليل، وتزويدهم بالمعطيات التي لا يجدون قريباً أو مشابها لها في وسائل الاعلام".

وحتى وهو في حالة الانكفاء والصمت والغياب عن الأحداث على امتداد عقود متواصلة، بالنسبة للمنظمة كان ابراهيم "من القلائل القادرين على تفسير وسبر أغوارها" وهو بات محدود العلاقات والحركة منذ أعوام طويلة، واجتماعاته مع آخرين نادرة الحدوث منذ العام 1985 تقريباً، وتكاد تقتصر على لقائه المتقطع مع وليد جنبلاط والقيادات الفلسطينية دون سواها. مع ذلك فالمعلومات التي يسوقها في مستهل كل اجتماع كانت "مفاجئة" لأعضاء المنظمة وتلامذته ورفاقه، "متى وضعها في قالب وسياق خاص، يستطيع دون سواه أن يعجنه ليحيله لنا خبزاً ساخناً على مائدة ما يدور من أحداث". وهو "قالب وخبز نادر المثيل والشبيه، بالقياس إلى ركام المواقف والمجريات اليومية".

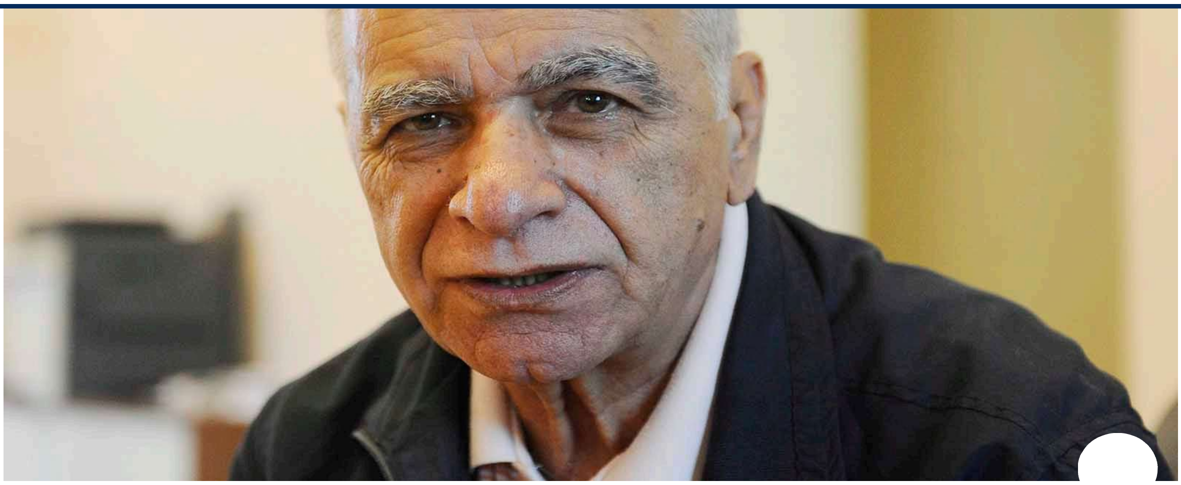

زهير هواري

ويسرد زهير هواري المقاربات والمطارحات التي كان يقدمها محسن إبراهيم، فهو كان "ملك الكلام"، يرى في الحرب "منجم المناجم ومدرسة المدارس، بما تقدمه من وقائع دروس وعِبر وأمثولات وما تحمله من احتمالات. كان كلما ابتعد عن تلك الحرب عاد وأعادنا إليها، باعتبارها علامة فارقة في الاجتماع اللبناني، تتطلب الوقوف عندما أملته علينا وعلى البلد من تحديات. تحديات لا مخرج منها كما يبدو من خلال مواقف وطروحات القوى الطافية على سطح سلطة التحكم والأحداث الراهنة". وكان كلام محسن ابراهيم "أقرب ما يكون إلى صانعي المجوهرات الذين يزنون عباراتهم بنقاطها وفواصلها بميزان الصاغة الدقيق. كلامه الملقى شفاهة عبارة عن صياغة كلامية لنص متماسك. لا تستطيع أن تخترقه بإضافة من هنا أو هناك". وفي ذكرى أربعين صديقه ورفيقه جورج حاوي، "كان النص الذي ألقاه مكتوباً على غير عادته خلال سنوات الحرب، ولغة الحشود والتعبئة". وهي كانت الاطلالة الأكثر تعبيراً بالنسبة لمحسن إبراهيم بعد الحرب، تجرأ وقدّم نقداً ذاتياً لمسيرة اليسار في الحرب الأهلية، وعلاقة الحرب بالمقاومة الفلسطينية.

وعدا مرايا محسن إبراهيم الفكرية، وهو "عقل المنظمة" ومدبرها ورافعتها السياسية، في سنوات المنظمة الأخيرة، وفي زمن تراجع الحضور السياسي

المدن
جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

في أحايين كثيرة. يغيب عنا أسابيع بدواعي المرض. ثم عندما يعود ليترأس الاجتماع من على كرسيه الخيزران وسط القاعة، يقدم لنا تقريراً صحياً مفصلًا عما أصابه وعاناه"... و"تعودنا هذا النمط من العلاقات معه، أن يضع شأنه الأكثر خصوصية أمامنا على الطاولة. شأن بشري لا يملك أحد منا أن يعلّق عليه بكلمة. كان هذا يحدث قبل وقعته الأخيرة".

كان محسن ابراهيم يدرك مدى التدهور الذي يعيشه صحياً، و"لم يملِ على أحد وصيته لنا نحن رفاقه وتلامذته وحوارييه الأبرار، وما علينا أن نفعله بعد رحيله". و"كان مفعماً بالحياة حتى الرمق الأخير وأنه سيعيش سنوات إضافية، ويكمل ما بدأه. ولهذا السبب كان كل الذين طرقوا بابه لإجراء أحاديث مصورة أو مسجلة تتناول ذاكرته عن سنوات الجمر والنار التي عاشها، كان يردهم على أعقابهم، يقيناً أنه يملك ما يقوله عن المستقبل وليس ما يتذكره عن الماضي". ولم يسمح بنشر حوار معه حول الماضي.

لم يحضر أبو خالد مؤتمر المنظمة الرابع والأخير. صاغ واصف وزكي رسالة باسمه إلى أعضاء المؤتمر العام كمبرر لإعادة انتخابه أميناً عاماً من جانب المؤتمرين. الذين معظمهم لم يكونوا مدركين للوضع الذي آلت إليها صحته".

## المزيد للكاتب

محمد حجيري

جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

نكبة 78 عاماً: من بلدوزر الاقتلاع إلى مقاولات المحو والإبادة

قوة حزب الله

عنجر وعوكر: حين نكتشف الوصاية!

## الأكثر قراءة

1 سلامة: جبران ورفاقه لبنانيون لا "سوريون" في التوثيق الدولي

2 "خفايا سقوط الأسد" لمنير الربيع: الشرع وتحولات الشرق الأوسط

4 مارلين مونرو القارئة: لغز انتقاء الكتب

إعلان

تابعنا عبر مواقع التواصل الإجتماعي

**إشترك في النشرة الإخبارية ليصلك كل جديد**

اشترك معنا في نشرة المدن الدورية لتبقى على اتصال دائم بالحدث

أدخل بريدك الإلكتروني

إعلان

جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

## معلومات

## النشرة البريدية

خطوة بسيطة وتكون من المطلعين على الخبر في لحظة ظهوره

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك

© جميع الحقوق محفوظة لموقع المدن 2026 محتويات هذه الجريدة محمية تحت رخصة المشاع الإبداعي